

التبيان في تفسير القرآن

(375) قوله تعالى: قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين (23) آية بلاخلاف. اختلفوا في المعنى بهذه الآية، فقال السدي وأبو علي الجبائي وأبو بكر ابن الاخشيد: ان المراد بالخطاب آدم وحواء وابليس، جمع بينهم في الذكر، وان كان الخطاب لهم وقع في أوقات متفرقة، لان ابليس امر بالهبوط حين أمتنع من السجود، وآدم وحواء حين أكلا من الشجرة، وانتزع لباسهما. وقال أبوصالح: الخطاب متوجه إلى آدم وحواء والحية. وقال الحسن - قولا بعيدا من الصواب - وهو ان المراد به آدم وحواء والوسوسة، وهذا قول منعزب عنه، لان الوسوسة لا تخاطب. والهبوط هو النزول بسرعة، والبعض هو أحد قسمي العدة، وأحد قسمي العشرة بعضها، واحد قسمي الاثنين بعضهما ولا بعض للواحد، لانه لا ينقسم. وقوله " بعضكم لبعض " أضاف (البعض) إلى جملة هو منها، ولا يجوز ان يضاف (غير) إلى جملة هو منها، لان اضافة (غير) إلى الجملة والتفصيل لصحة ان يكون لكل واحد غير، وليس كذلك بعض، لانه لا يصح ان يكون لكل واحد بعض فأضافته إلى الجملة فقط. والعدو ضد الولي، ومن صفة العدو انه مراد بالمكاره. ومن صفة الولي انه مراد بالمحباب. وقال الرماني: العدو هو النائي بنصرته في وقت الحاجة إلى معونته، والولي هو الداني بنصرته في وقت الحاجة إلى معونته. وقوله " ولكم في الارض مستقر " فالمستقر قيل في معناه قولان: أحدهما - قال ابوالعالية: هو موضع استقرار. الثاني - انه الاستقرار بعينه، لان المصدر يجيء على وزن المفعول نحو